شخصيات أدبية

جمع
أ. هيام حمدى العنانى
كبير باحثين بمركز توثيق وبحوث أدب الطفل

الشاعر أحمد محمد محمد سويلم
(١٩٤٢- ....)

حياتـــه

أحمد محمد محمد سويلم شاعر مصري، وُلِد في بيَّلا بمحافظة كفر الشيخ، في ديسمبر ١٩٤٢، وعاش طفولته بها، وتعلم بمدراسها الابتدائية والإعدادية والثانوية، وحصل على بكالوريوس التجارة عام ١٩٦٦.

ظهرت ملامح نبوغ شاعرنا المصري منذ الصبا، فقد كان سببًا في تفجير ثورة طلابية بمدارس بلدته بيَّلا، وكان ذلك عام ١٩٥٨ اعتراضًا منه على سياسات عبد الكريم قاسم بالعراق، فكتب قصيدته (خطاب مفتوح إلى "قاسم" العراق)، لتتفجر معها موهبته الشعرية وروحه الوطنية وشخصيته القيادية، ومن خلال هذه الروح الوطنية تجلي الشعر على لسانه، وجعله لا يترك مناسبة وطنية أو حدثًا سياسيًا إلا ويسرع إلى الإذاعة المدرسية ليلقيه بحماسة ووطنية على زملائه في طابور الصباح، وعُرف حينها بشاعر المدرسة، ثم توالت كتاباته بين شعر ودراسة ومسرح شعري وكتابات للطفل.

وكان لظروفه الاجتماعية تأثير ودور، حيث قد طبعت حياته كلها بطابع الجدية، فقد تُوُفِّي والده وهو لم يبلغ العاشرة من عمره وهو أكبر إخوته الثلاثة، وأمه رحمها الله رفضت أن تتزوج بعد أبيه؛ كي تتفرغ تمامًا لتربيتهم، فأحس بالمسئولية منذ الصغر، وحينما حصل على الثانوية العامة رحل مع أسرته الصغيرة إلى القاهرة، حيث التحق بالعمل في دار

النشر الذي يملكها خاله رحمه الله (محمد المعلم)، وأكمل دراسته في كلية التجارة وهو في العمل.

ولم يهجر الشعر، بل جعله يتوقف أمام المدرسة الجديدة، وينهل منها ومن روادها ونقادها الكثير، ومن ثَم وضع ما كُتب في بيَّلا في ملف، وكتب عليه (ما قبل التاريخ)، كان ذلك في منتصف عام ١٩٥٩، وكان لا بد أن يعيد بناء موهبته وطاقته وثقافته من جديد، وخلال ثلاث سنوات كان كل شئ يتعلق بالإبداع قد اكتمل داخله.

أما عن دخوله الساحة الشعرية، فقد بدأ بنشر أول قصائده عام ١٩٦٣ في مجلة في بيروت، وكانت فرحته كبيرة حينما رآها منشورة إلى جانب شعراء كبار، وكانت هذه القصيدة بطاقة العبور إلى المجلات والصحف المصرية.

أما عن كتاباته للطفل، فهو يعد من أبرز الذين توجهوا بالكتابة إلى الأطفال سواء أكان ذلك شعرًا، أم مسرحًا، أم قصصًا شعرية، أم دراسات متعلقة بهم وعنهم، وقد دلّ على ذلك كثرة عطائه، وحسه الصادق بالطفولة.

ويشير الشاعر أحمد سويلم إلى أنه في داخل كل شاعر طفل مشاكس، وأنه استجاب لهذه المشاكسة في عام ١٩٨٠ عندما كانت ابنته ريهام في الثامنة من عمرها، وأراد أن يحضر لها بعض قصص الأطفال، فلاحظ أن تراثنا العربي العريق غائب عن الطفل، فرأى أن يجرب، وكتب خمس قصص من ألف ليلة وليلة، نشرتها دار الشروق بقطع (٥٠ ×٣٠)، وبرسوم بديعة من الفنان الراحل مصطفي حسين، تلقى بعدها اتصالاً هاتفيًا من مستشارة وزير التربية والتعليم، (د. كامليا عبد الفتاح) تطلب منه كتابة أشعار لأطفال ما قبل المدرسة، لتندهش الدكتورة كاميليا حينما أخبرها أنه سيكتب لهم بالفصحي، بل وأخذ الموضوع كتحدٍ لنفسه، فطلب منها أن تعيد له كل النصوص إن لم تجد فيها ما يناسب المرحلة العقلية للأطفال، وبالفعل كتب نحو خمسين نصًا، صارت دليلاً للمعلم لسنوات طويلة.

وبعد نجاح هذه التجربة، وجد الشعر يجذبه إليه جذبًا، إلى جانب بعض الأعمال القصصية المستمدة من التراث مثل: حكاية الفرعون الصغير (٧ حكايات من تراث مصر القديمة في مجلد واحد)، وطفولة عظماء الإسلام (٧ كتب)، وسير وملاحم عربية (جزءان)، وأشهر الأساطير والملاحم العالمية والأمثال والحكايات، وغيرها، أما عن الشعر، فلم يترك

مرحلة عمرية حتى (سن ١٨ عامًا) إلا كتب لها ديوانًا أو أكثر، وقد سعد باختيار بعض أعماله في المرحلة الإعدادية، كما كتب المسرح الشعري للأطفال.

ويعتقد سويلم أن الكتابة للأطفال أصعب كثيرًا من الكتابة للكبار، أما مستوى اللغة، فتأتي في مقدمة هذه الصعوبات، من البساطة إلى التعقيد، والقابض على لغته قبضًا جيدًا يستطيع ببساطة اختيار المستوى اللغوي المناسب لأية مرحلة عمرية بلا صعوبة، وإلى جانب المستوى اللغوي تأتي الفكرة المبتكرة والمضمون التربوي والثقافي المناسب، والخيال والصورة والقيم الإيجابية المختلفة، ويؤكد شاعرنا على يقينه أن الإبداع لا يتوقف بل يتطور، وبه تجارب متنوعة متجاوزة، وهذه سنة الحياة.

وأشار سويلم إلى أن جيله استفاد كثيرًا من الأجيال السابقة عليهم، الذين غرسوا فيهم المسئولية نحو الأجيال التالية عليهم، وأكد أنه أحد الذين استجابوا بقوة في دعم المواهب الإبداعية للشباب ومتابعتها بالنقد والمناقشة ونشر إبداعهم بسعادة وحماسة، خاصةً وأنه لكل جيل تجربته الخاصة التي تختلف عن تجارب من سبقه من الأجيال؛ ولهذا فحينما يجد صوتًا مختلفًا يسعد به ويظل يتابعه ويشجعه على شق طريقه وإفراغ تجربته الإبداعية، ففي عصر التكنولوجيا لا بد لكاتب الأطفال أن يعيش هذا العصر ويكتب ما يناسب طفل اليوم، إلى جانب جذبه إلى هويته وانتمائه العربي.

طقوس الكتابة عند الشاعر أحمد سويلم

أما بخصوص ما يتعلق بطقوسه للكتابة، فإن الشاعر يرى ببساطة أن أجمل تلك الطقوس تتمثل في الجلوس إلى مكتبه في بيته، ويكتب بقلم جاف أسود على ورق أبيض ناصع بلا سطور، وهذه الطقوس تشعره بالحرية في الإبداع، وتختلف الحال حينما يكتب قصيدة عن الحال حينما يكتب دراسة أو للأطفال.

فكتابة القصيدة لا بد أن ينتهي منها في جلسة واحدة، ثم يتركها لساعات حتى يستعيد حالته العادية، ثم يعود إليها – قارئًا وناقدًا – يحف منها ويصلح فيها ويضيف، ويظل كذلك حتى يشعر بقربها من الاكتمال، فيكتبها بخط جميل على ورق صاف بلا سطور، أما إذا كانت جلسته كتابة دراسة مطوّلة يضمها كتاب، فيكون مكتبه مكتظ بالمراجع والمصادر المتعلقة بهذه الدراسة، وقد تستغرق الكتابة شهرًا أو أكثر حتى يكملها، ويظل

اهتمامه ليل نهار بإنجازها دون غيرها حتى ينتهي منها، وكذلك الحال في المسرحية الشعرية للكبار وللصغار، فهي تستغرق وقتًا أيضًا.

ويشير سويلم إلى أهمية حضور الفعاليات الثقافية، والتي يحرص عليها؛ نظرًا لأهمية التواصل المتبادل والاستفادة المتبادلة، خاصَّة وأن ذلك يجعله يقف بصدق على مسيرة الإبداع، ويجعله يكتشف أصواتًا جديدة سرعان ما يتابعها ويدعوها إلى المشاركة في الأمسيات الشعرية في لجنة الشعر التي يرأسها، والأمر منوط بقيمة هذا الفعالية، وما إن كانت تستحق أن يشارك فيها أم لا، فهناك كثير من الفعاليات والصالونات التي تُعقد لمجرد الشهرة والدعاية، وروادها من أنصاف المواهب، ولا يحب سويلم أن يورط نفسه في مثل هذه الفعاليات، بل يحسب خطاه حسابًا دقيقًا حينما يستجيب لأية فعالية.

المناصب التي تولاها:

- مدير عام النشر بدار المعارف (١٩٧٧ . ١٩٩٥).
- نائب رئيس تحرير مجلة أكتوبر (١٩٩٥ . ٢٠٠٢).
- مدرس مادة أدب الأطفال بكلية التربية، جامعة حلوان (١٩٩٠ . ١٩٩٥).
- مدرس مادة نشر الكتاب بأكاديمية أخبار اليوم (٢٠٠٣ . ٢٠٠٦).
- رئيس تحرير سلسلة الإبداع الشعري المعاصر (الهيئة العامة للكتاب).

عضويته في الجمعيات والمجالس:

- عضو لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة.
- عضو شعبة الآداب بالمجالس القومية المتخصصة.
- عضو مجلس إدارة اتحاد الكتاب (سكرتير عام الاتحاد).
- عضو نقابة الصحفيين.
- عضو مجلس إدارة جمعية الأدباء (نائب رئيس مجلس الجمعية).

من أعماله:

أولًا – الدواوين الشعرية

- الطريق والقلب الحائر ١٩٦٧.
- الهجرة من الجهات الأربع ١٩٧٠.
- البحث عن الدائرة المجهولة ١٩٧٣.
- الليل وذاكرة الأوراق ١٩٧٧.
- الخروج إلى النهر ١٩٨٠.
- السفر والأوسمة ١٩٨٥.
- العطش الأكبر ١٩٨٦.
- الشوق في مدائن العشق ١٩٨٧.
- قراءة في كتاب الليل ١٩٨٩.
- الأعمال الشعرية ١٩٩٢.
- الزمان العصي ١٩٩٦.
- الرحيل إلى المدن الساهرة ١٩٩٧.
- لزوميات ١٩٩٧.
- مختارات شعرية ١٩٩٩.

ثانيًا – المسرحيات الشعرية

- أخناتون ١٩٨٢.
- شهريار ١٩٨٣.
- عنترة ١٩٩١.
- الفارس ١٩٩٧.

ثالثًا – مؤلفات أخرى

- شعرنا القديم: رؤية عصرية.
- المرأة في شعر البياتي.
- أطفالنا في عيون الشعراء.
- محمد الهراوي.

الجوائز الحاصل عليها

ولشاعرنا الكبير قصة طريفة مع الجوائز، فقد كان مقتنعًا – ولا يزال – أن الجائزة لا تصنع الشاعر، وفي عام ١٩٧٧ كان له سبعة دواوين لم يتقدم بأي منها إلى أي جائزة، حيث قال لنفسه إنه لا يطمع في أية جوائز، المهم عنده أن يستمر ويضيف في إبداعه، ثم تقدم للجائزة وحصل عليها، وتوالت جوائز الدولة عليه بعد ذلك، نذكر منها:

- جائزة المجلس الأعلى للفنون والآداب ١٩٦٥ – ١٩٦٦.
- كأس القباني في الشعر ١٩٦٧.
- جائزة الدولة التشجيعية في الشعر ١٩٨٩.
- الدكتوراه الفخرية في الآداب من الأكاديمية العالمية للثقافة والفنون، كاليفورنيا ١٩٩٠.
- جائزة أندلسية للشعر ١٩٩٧.
- جائزة الدولة التقديرية في الآداب ٢٠١٦.

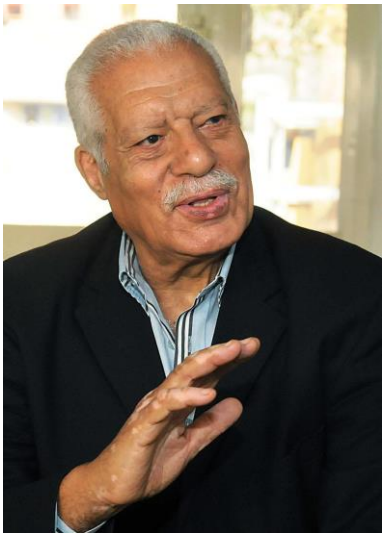

ويؤكد سويلم أن سعادته بجوائز دولته مصر أثمن كثيرًا من أية جائزة عربية أخري، أما عن باقي التكريمات، فهي كثيرة لا تقع تحت حصر، تأتي كلها تقديرًا لإبداعه الذي بلغ خمسين عامًا بين الشعر، والمسرح الشعري، والدراسات النقدية، والكتابات الموجهة للطفل.